

(كتاب قصصي للأطفال)

سعيد الوكيل

كيف تصبح ملكا؟

أمثال الطير ١

(كتاب قصصي للأطفال)

سعيد الوكيل

الفهرس

كيف تصبح ملكا؟

صمت يخيم على أرجاء الغابة. إذا كنتم على خبرة جيدة بالغابة ونظرتم إليها من أية زاوية ستصابون بالدهشة لا محالة، وستتساءلون: هل هذه غابة مسحورة؟ وربما يذكركم المشهد بقصة مدينة النحاس والبشر الذين سحروا وتحولوا إلى تماثيل جامدة. العجيب أن الطيور تحلق بغير صوت، ومن كان يفرز روائح بهيجة؛ توقف عن إفرازها. لن تفهموا ما حدث إلا إذا اقتربتم وسألتم أحد الطيور عما يجري في غابتهم.

لن يخبركم أحد؛ لأن الطيور قررت ألا تتكلم. لكنكم ستفهمون إذا ذهبتم إلى ملك طيور الغابة هو وحده سيتكلم، وسيلقي بالكلمات الجارحة ضد كل أهلها. هنا فقط تدركون أن الغابة كلها قررت القيام بإضراب لإسقاطه عن عرشه، وهي التي كانت اختارته بإرادتها. لم يكن الأقوى، لكنه كان الأكثر حكمة. فلماذا غادرته الحكمة الآن؟

الهدهد يوبو قرر أن يتمسك بعرش الغابة حتى آخر أنفاسه، على الرغم من أن الطيور التي اختارته في يوم من الأيام هي التي لا تريده الآن ملكا عليها. إنها أيضا لا تريد أن تصيبه بأذى، بل تريد منه أن يتنازل عن العرش بطريقة سلمية. أين تلك الأيام البعيدة حين كان "يوبو" لا يهتم بالتاج الذي يزين رأسه، ولا يطلب إلا القليل من الحشرات والديدان ليأكلها، أما ما كان يشغله حقا فهو مصلحة الطيور.

الطيور لا تنسى أنه في السنوات الأولى من تولي العرش قام بأعمال جليلة. فهو الذي نظم جماعة البوم ووزعها على الغابة في نظام صارم بحيث تراقب الغابة وتنذر الطيور الأخرى بأي خطر وخصوصا خطر الحريق.

أليس الهدهد يوبو هو صاحب الفكرة الألمعية لحماية أعشاش الطيور؟ لقد نصح الطيور بأن تضع بعض الروائح المنفّرة في الأعشاش حتى تجعل الأعداء يهربون إذا أرادوا الفتك بالصغار في أعشاشها. كم كانت فكرة رائعة، وفّرت الكثير من الآلام والأحزان! أين ذهبت أفكار الهدهد؟ ولماذا أصبح أنانيا لا يفكر فيمن اختاره، ولا ينشغل إلا بنفسه؟ لقد أصبح يجلس الآن في عرشه الوثير ويطلب من الطيور أن تحضر له الديدان، وحين تحضرها يمسك بها في منقاره ويقذف بها في الهواء حتى تستطيل وتسقط في منقاره فيتلذذ بأكلها من غير أن يعطي آذانا مصغية إلى شكاوى الطيور، ويكتفي بالقول: ألا تروني أتناول غذائي. عودوا في وقت آخر. وهكذا تمضي الأيام ولا يستمع إلى شكوى أحد.

وهكذا قررت الغابة الإضراب العام، فامتنعت عن تقديم الديدان والحشرات إلى يوبو، كما حمل كل طائر ورقة شجر جافة في منقاره، وسمت الطيور ثورتها "ثورة الخريف". قررت كل الطيور أن تتحول الغابة إلى حالة كاملة من الهدوء والصمت، وطالبت يوبو بالتنازل في خلال ٣ أيام. أصيبت الغابة بالشلل التام، وأصبح يوبو يشعر بأنه لا يحكم إلا عشه، أما الغابة الفسيحة فلا يحكمها إلا الصمت. هل من حق الهدهد أن يحكم شعبا لم يعد يريده؟

لقد نسى الهدهد أن الطيور اختارته لحكمته، ولكنه الآن يقول إنه الأحق بالحكم بسبب وجود التاج على رأسه. لا تعجبوا. هذا ما قاله بالحرفِ للوفد الذي ذهب إليه يطالبه بالتنحي عن الحكم.

كانت الغابة محظوظة بالغراب الأخضر "أخيل"؛ فقد كان لديه علم وفير، كما كان خبيرا بالأدوية والأعشاب والتراكيب الطبية، وكثيرا ما تلجأ إليه الطيور عند المرض والحاجة إلى طلب المشورة. وقف الحكيم أخيل أمام جمع الطيور وهز في ثقة ذيله الذي يزيد على نصف طول جناحه، وخطب فيهم، ووعد بأن يرد على حجة الهدهد يوبو بالفعل لا بالقول، وطلب من الطيور أن تمهله يومين حتى ينجز مهمته.

أعد أخيل خليطا من ذيول السحالي ومن الجراد والجعارين والخنافس، وذهب إلى يوبو وقال له: يا ملك الطيور لقد أحضرت إليك هدية تليق بتاجك العظيم.

يوبو: ألستَ من بين المتمردين؟

أخيل: وهل يتمرد على الملك العادل صاحب التاج إلا جاحد أو حاقد؟!

يوبو: وما هديتك أيها الغراب للحكيم؟

أخيل: خليط يضع بهاء التاج وطول الريش في وضعهما اللائق بهما.

فرح يوبو بالهدية، وأخذ الخليط، ووضعه على تاجه؛ فسقط ريشه.

أقبلت الطيور من كل مكان. وقال أخيل: "**ليس بالريش وحده تُملك العروش**".

لكل منقار حبة

لم يكن هذا الصباح كغيره من الصباحات؛ ففي هذا اليوم التاريخي في حياة العصفور **صاحب المنقار الذهبي** حدث أهم شيء في حياته على الإطلاق. لقد سمحت له أمه بالطيران من شجرتهم إلى شجرة الجيران الأعزاء. شجرة الجيران أقصر قليلا، وليست ببعيدة عن شجرتهم.

حينما أعادته أمه سعيداً ولاهثاً إلى عشهم، نظرت إلى عينيه الصغيرتين، ورأت فيهما بعض الرغبة في المغامرة. قالت له: تعلّم الصبر يا **صاحب المنقار الذهبي**؛ فالعش لا يبنى في يوم أو اثنين، إنما العش المبني في يومين طائر من غير جناحين. خفض **صاحب المنقار الذهبي** عينيه متفكرا، فإذا بعينيه تلمحان على الأرض حبة ذرة ذهبية تتلألأ تحت ضوء الشمس، وترسل بريقها إلى عينيه الصغيرتين فيزيد لمعانهما لمعاناً، وتبدو الرغبة في المغامرة أكثر وضوحا. يهتز جناحاه الصغيران عن غير إرادة منه كأنه يهم بالطيران، فتهمس له أمه في حنان: لقد انتهى درس اليوم يا حبيبي، وفي الغد يكون درس آخر وتمرين أكثر صعوبة.

مال **صاحب المنقار الذهبي** برأسه نحو أمه، وقال: هل ترين حبة الذرة الذهبية الملقاة على الأرض يا أماه؟ قالت: نعم. قال: هل أنزل وآخذها الآن؟ قالت: يا نسمة صباحي وإشراقه الجميل، لكل منقار حبة!

لم يكن عقل **صاحب المنقار الذهبي** ملتفتاً إلى كلمات الأم، بل كانت رأسه تميل ميلا نحو الأرض تتأمل حبة الذرة الذهبية، فإذا به يسقط على الأرض، وأسعفه جناحاه الصغيران في أن يسقط سقوطا هادئاً؛ فلم يصب بسوء.

صرخت الأم صرخة أفزعت الجيران، ونزلت بسرعة نحو وليدها، والتقطته من الأرض قبل أن تدوسه تلك القدم الثقيلة التي كانت تمر من تحت ظل الأشجار بعيداً عن حرارة الشمس الحارقة. وضعته أمه في العش بحنان وإشفاق وقد تجمعت حولها الطيور القريبة الساعية إلى المساعدة والاطمئنان على الصغير.

سألت الطيور العصفورة الأم: ماذا حدث؟ ألف سلامة! قالت الأم وهي تمسد جسده بجناحها: رأسه مال إلى حبة الذرة الذهبية فسقط، وكادت القدم الثقيلة العابرة تدهسه.

كان الدب الواقف أسفل الشجرة (وقد جاء على عجل، بعد أن سمع صخب أصدقائه من الطيور) يتأمل شكل آثار أقدامه على الأرض إلى جوار آثار القدم الثقيلة العابرة التي كانت على وشك أن تدهس العصفور **صاحب المنقار الذهبي.**

قال اللقلق: يا **صاحب المنقار الذهبي**؛ لكل منقار حبة.

قال الصغير وعيناه يمر بهما عبرة خائفة ونظرة اعتذار: نعم، فهمت.

قال الدب: لكل منقار حبة، ولكل قَدمٍ دبة.

ابتسمت الطيور، وابتسم الدب، ومسح الصغير عينيه بجفنيه الصغيرين، وابتسم.

سعيد الوكيل
٢٠٠٦/٥/٦م

الأحجار لا تصعد الأشجار

كان الطائر الصغير نائما في عشه. كان نائما في سلام، وكان النسيم - الذي يمر من وقت إلى آخر - يدفع الغصن الذي يحمل العش. أليس شيئا رائعا أن يهتز العش كأنه أرجوحة!

يقول النسيم: صباح الخير أيها الطائر الرقيق! صباح الخير يا أغصان! فيـردون جميعـا: صباح السعادة أيها النسيم الكريم! يدور النسيم دورته ويعـود بعـد قليـل. لا ينـسى أن يهـز الأغصان. لا ينسى أن يلقي السلام.

كان الطائر الصغير نائما في عشه. كان راقداً في سلام، يستمتع بدفء الشمس الحانية، وقد ألقى ببصره إلى أسفل الشجرة، يمتّع عينيه بالأحجار الصغيرة.

كانت الأحجار تتراص حول الشجرة في نظام بديع: الحجر البني بجانبه حجر أبـيض ثـم حجر أسود، حتى تكتمل دائرة صغيرة حول الشجرة، ثم تظهر دائرة أكبر منها حولها والحجـر البني يليه حجر أبيض ثم حجر أسود، وهكذا.

قال الطائر للحجر الأبيض (الجالس بين الحجر البني والحجر الأسود): اصـعد إلـى أيهـا الحجر، لنتكلم عن قرب، ولتستمتع معي بدفء العش. قال الحجر: الأحجار لا تصعد الأشـجار أيها الطائر، إلا ..... قاطعه الطائر: ولكني لا أستطيع أن أنزل وأفقد الدفء.

* * *

مر يوم ويوم، ثم صعد حجر إلى الشجرة، وأصاب الطائر وهو واقف على الغصن. لم ينتبه الطائر وسقط من أعلى الشجرة، فصادفه في منتصف المسافة حجر آخر ارتطم برأسه، ثم سقطا معا إلى جانب قدمين تقفان في صلابة.

نظر الطائر بحزن وألم إلى الحجر. رد الحجر: الأحجار لا تصعد الأشجار، إلا بيد الرامي.

سعيد الوكيل
١٧/ ٢/ ٢٠٠٦

الخيول وأجنحة الأحلام

من قال إن الفرس المسحورة وحدها كانت تطير؟ ومن قال إن الخيل كانت منذ وجودها تدق بحوافرها على الأرض لتسبق الريح؟ ومن قال إنها كانت تصهل لتقول كلمات الغزل والثناء أو لتعبر عن غضبها المكتوم؟ الطيور لها رأي مختلف عن رأينا، فهي تعرف أن أول حصان كان يطير، وكان يسمي "بيجا"، وكان مثل كل الطيور الجميلة يغرد بصوت ناعم مثل ريـش ذيلـه الطويل. كان لبيجا أربعة أجنحة، وكان بلا سيقان أو حوافر. لذا لم يكن يحـب أن ينـزل إلـى الأرض، بل كان يطير ويستقر على الأشجار التي كانت دوما تميل وتئن تحت ثقله. نعـم كـان ثقيلا مثلما هو الآن، لكن الأشجار مهما كان رسوخها لا تتحمل ما تتحمله الأرض.

في يوم من الأيام كان بيجا نائما فوق شجرة ضخمة عالية، ورأى حيوانا ضخما يطارد أرنبا بريا على الأرض، فقال في نفسه: "أنا متأكد أنه لو كان لي سيقان طويلة قويـة لكنـت أسـرع الحيوانات، ولأنقذت الأرنب المسكين؛ حتى الغزالة نفسها لن تسبقني". علينا أن ننتبه إلى أن بيجا كان فوق شجرة عالية، ولم يكن يستطيع أن يعرف السرعة الحقيقية التي تجري بها الحيوانـات، فالرؤية من مسافة بعيدة تخدع غالبا.

نام بيجا وهو يحلم بأنه يسبق الحيوانات، ورأى فيما ترى الطيور النائمة أنه حيوان بقـوائم تنتهي بحوافر، وأنه في نهاية السباق وجد طعاما لذيذا استحقه عن جدارة.

استيقظ بيجا فوجد نفسه بجانب الشجرة، وقد استقرت على الأرض قوائم أربعة بديلة عـن أجنحته. كم كانت فرحته غامرة على الرغم من أنه فَقَدَ أجنحته، لكن ما أسعده أن حلمه تحقـق. خرج صوت بيجا عالياً ليعبر عن فرحته، لكن صوته في هذه المرة لم يكن تغريد طيـور، بـل كان صهيل حصان تملؤه السعادة بتحقيق الحلم. كان الصهيل صوتا جديدا لم يعرفه الكون مـن قبل. وكان الحصان سعيدا. سعيدا جدا بصوته وحلمه. وكانت أولى الكلمات التي خرجـت مـن فمه وتناقلتها الطيور: "**تحقق حلمٍ في الصباح، خير من التحليق بألف جناح**".

سعد الوكيل
٢٠٠٦/٥/١٥

الغابة تدق ناقوس الخطر

هذا صباح هادئ يليق بمشاعر **أم الزهور** (عاشقة رحيق الأزهار)، وصديقها **تمير** (مصاص العسل، الخبير بمواطنه وأنواعه). استقبلت **أم الزهور** ضوء الشمس الهادئ استقبالا حافلاً؛ إذ نهضت من النوم مبكرة وهزت جناحيها في فرح غامر، وطارت بسرعة إلى شجرة **تمير،** فأيقظته بأغنية جميلة، ففتح عينيه في سعادة وإن لم يخلوا من بعض الكسل، لكن نظرة منه إلى **أم الزهور** أطارت النوم من عينيه، فقد انعكست أشعة الشمس على جسدها البنّي الصغير، وارتدت إلى عينيه، فكأنها اصطدمت بجوهرة تطير وسط الأشجار.

قالت له: أشعر بجوع شديد لكن هذا لا يمنع أن لدى رغبة قوية في مذاق عسل جديد.

تمير: لقد لمحت منذ أيام زهوراً شعرت من ملمسها وألوانها أن بزهورها عسلا فريدا رائعا.

أم الزهور: إليها إذن. لا تكسل.

تمير: لكن موضعها بعيد، في أقصى الغابة حيث **زهوان**.

أم الزهور: تعني الطاووس **زهوان**؟ هذا في أقصى الغابة، فهو يحب العزلة ولا يحب الأصدقاء.

تمير: لا شأن لنا به، فهدفنا العسل وليس الصحبة.

أم الزهور: لا بأس بقليل من المشقة في سبيل الهدف. هيا إليه إذن.

لم يخطئ **تمير،** فقد كان العسل الذي سعى إليه لذيذاً إلى حد أن لسانه الطويل تعب من الجهد الذي بذله في استخراج ذلك العسل، كما أن الريشتين الطويلتين المميزتين على جانبيه ابتلتا ببعض العسل، حتى إن **أم الزهور** ضحكت منه**،** وقالت له: كأنك تأكل آخر الزاد، وكأن الغابة ستحترق أو يأتيها زلزال وينتهي عسلها إلى الأبد.

تمير: لا أستطيع أن أقاوم هذا العسل. هذه حقيقة لا أنكرها.

حين جاءت الظهيرة كان الطائران يصطخبان ويضحكان في سعادة، ولم يهتما بالطيور والحيوانات الكثيرة التي اقتربت تنظر إليهما وتستمتع بغنائهما. ويبدو أن الطائرين لم يكونا مشغولين بمن حولهما، ولم يخافا من أي حيوان أو طائر قريب. كانا منهمكين تماما في امتصاص العسل من الزهور المختلفة، وكأنهما وحدهما في هذا الكون، كما كانا ينطلقان بالغناء كلما اكتشفا مذاقا جديدا.

حين أتى المساء فوجئ الطائران الصديقان بزهوان وقد عاد من حيث كان إلى مكانه المعتاد، وبدأ يوقد بعض أوراق الأشجار الجافة التي جمعها. صحيح أن الجو بدأ يبرد، لكن الطائرين لم يجدا في هذا سببا كافياً لإشعار النار.

تمير: لو أن زهوان مارس بعض الرياضة؛ ما كان بحاجة إلى النار.

أم الزهور: لا خطر علينا. فعشنا بعيد في وسط الغابة.

تمير: لك حق. ولكن لماذا لا ننبهه إلى خطر ما يفعل؟

أم الزهور: إن به من الغرور ما يمنعه من قبول النصيحة. والآن ألا يكفينا ما استمتعنا به اليوم من عسل؟

عاد الصديقان في سعادة إلى وسط الغابة. واستقر كل منهما في عشه، وقد أجهده ما بذله اليوم في سبيل البحث عن العسل، وبعد غفوة قصيرة استيقظا على صخب الحيوانات والطيور، لكن الشيء المفزع حقا أن النار - التي كانت تسري في أرجاء الغابة بدون تمييز بين عش وآخر أو بين شجرة وأختها - التهمت الكثير، وأفزعت مصاصي العسل من بين من أفزعت.

بعد أيام قليلة تلاقت عيون **أم الزهور** و**تمير،** وفيها الكثير من العتاب والندم.

تمير: كان علينا أن نُحذر **زهوان**، وأن نستشير الطيور الأخرى في الخطر المحدِق بالغابة كلها.

أم الزهور: نعم. إن شرارة في عش طائر واحد كفيلة بإحراق الغابة كلها، وعلينا أن نفكر في حل لاحتواء أي حريق محتمل.

تمير: نعم؛ فكل خطر مهما صغر يمكن أن يمسنا جميعا.

ردت أم الزهور في أسى، وهي تتذكر موقفهما السلبي: إذا أشعل النار طاوس؛ على الغابة كلها دق الناقوس.

سعيد الوكيل
٨ مايو ٢٠٠٦م